

الكتاب العربي السعودي



غازي عبدالرحمن القصيبي

الحمّى

شعر

الطبعة الثانية
١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م
جدة - المملكة العربية السعودية

الحُمّى

الطبعة الثالثة

الطبعة الاولى جدّه ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

الطبعة الثانية جدّه ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م

الأهداء

إلى شقيقتي حياة



أحس بـــــالرعشـــــة تعتريني

والمـــــوت يسترســــل فى وتينى

ومـوجـــة الإغمـــاءِ تحتـــوينى

فقرّبى مني .. ولامسينى

مرّى بكفيّـــــــــك على جبينى

وقبـــل أن أرقـــد حـــدّثينى

●

قُصّي عليَّ قصـــــــــة السنينِ

حكايـــــــــة المشردّ المسكينِ

طـــــــوفًا عبر قفره الضنينِ

يشرب من سرابـــــه الخـــؤونِ

ويشتكى النجــود للحـــزونِ

وجرَّب الغربـــــة فى السفينِ

وهـــام فى مرافئ الجنـــونِ

كسنـــدبـــادٍ أحمـقٍ مـــأفـونِ

وعـــاد بـــالحُمّى وبـــالشجـونِ

محمّــلا بصفقـــة المغبـــونِ

●

هـــاتى كتـــاب الشعر .. أنشـــدينى

قصيـــــدة رائعـــة الرنينِ

كتبتُهـــــا فى زمن الفتـــونِ

أيــــام كنتُ ســـــاذجَ العيــونِ

قبــل انتحــــار الــوهم في اليقينِ

وغضبـــــة الكهـــل على الجنينِ

وصحــوتى فى الــواقــع الحــزينِ

هــل تـــذكرين الآن ؟ .. ذكرينى

براءتي فى ســـــــــالف القرونِ

قبــل قـــدوم الــزمن الملعــونِ

يبيعنى حينــــــا .. ويشتــريني

يمنحنى المـــــال .. ولا يغنينى

يسكب لى المـــــاء .. ولا يروينى

ويجعـــــل الأغــــلال فى يمينى

ويــــزدري شعري .. ويـــزدرينى

يــــا لشقـــــاء البلبـــل الـسجينِ

فى القفص المـــــــــــذّهب الثمينِ

ينشـــــد مـــــا ينشــــد من لحـــونِ

خـــــافتـــــةٍ .. دافئـــــة الشـــؤونِ

مثـــــــل دمٍ يسيـــــــل من طعينِ

●

تعبتُ من جـــــدّى ومن مجـــونى

من كل مـــا فى عـــــالمى المشحـــونِ

من مسرحٍ مختَـــــــلط الفنـــــونِ

مشــــاهــــدٌ بـــاهتـــة التلـــوينِ

أغنيــــــــةٌ رديئـــــــة التلحينِ

إمرأةٌ شــــــابتْ .. فمـــــا تغرينى

برمتُ بـــــــالمـرحِ .. أخرجينى

مُرّى بكفيــــــــــكِ على جبينى

وقبـــــل أن أرقـــــد .. ودّعينى

١٩٧٩ م

١٣٩٩ هـ

حين تغيبين

يبعثرني الشوق حين تغيبين

فوق الجبالِ وتحت البحارْ

ويرسلنى فى هبوب الرياحِ

وفى عاصفاتِ الغُبارْ

ويزرعنى فى السحاب الثقال

وراء المدارْ

وأوآه .. أوآهِ .. لو تبصرين العذاب

المكبلَ فى نظراتى

وفى كلماتى

وأوآهِ .. أوآهِ .. لو تلمحين الخناجر

ترضع من ضحكاتى

●

وأعجب كيف أخوضُ الجموعَ

بدونِكْ

وأرقصُ فوق الحراب

بدونكْ

أمّثل فى مسرح الزيف الف روايهْ

وأهذى بالف حكايهْ

وأرجعُ عند إنسدال المساءْ

فأحلم أنّى رميتُ شقائى

بليلِ عيونِكْ

ونِمتُ .. ونام الشقاءْ

●

إذا غبتِ لا شئَ .. لاشئَ .. لاشئَ ..

هذى الحياهْ

بكل شذاها وألحانها

بكل صباها وألوانها

وأقزامِها .. والكبارِ الطغاهْ

وما دبجّته أكفّ المنى

وما سطرّتهُ دموع الضنى

كأن الحياة إذا غبتِ عكسُ الحياهْ

١٩٧٨ م

١٣٩٨ هـ

بسمة من سهيل

أرجــــعُ فــي الليــــلِ

أحمل فى صدرى جراحَ النَهارْ

يـثقلـني ظلّـى

وتكتـى روحى ثياب الغُبارْ

●

حـاربتُ بالشــعرِ

فى عالمٍ لا يفهمُ الشعرا

غنيـــتُ للطهـــرِ

فى عالمٍ يغتصب الطُهرا

●

وعــدتُ يا سلمـــى

ممزقاً بعد العناءِ الشديدْ

لــن أدرك الحُلما

ففيم أمضى فى صراعى العنيدْ ؟

●

هتفت بى « أهلا ! »

وضوّأت لى بسمةٌ كالقَمرْ

وقلت لى « كلا !

لن ينحنى الشعر لزيف البَشرْ »

●

وقلتِ لى « حاذرْ

أن تتـرك الساح لمكـرِ الكبـارْ

فنحن يا شاعرْ

نفعل ما نفعله للصِغارْ »

●

أعــود فى الفجــرِ

أشقُّ بالشعرِ صدور الخَيلْ

وذاك ـ لـو يـــدرى ! ـ

لبسمة ساحرةٍ من سُهيلْ

١٩٧٧ م

١٣٩٧ هـ

بيروت

بيروتُ ! ويحكِ ! أين السحر والطيبُ ؟
وأين حسنٌ على الشطآن مسكوبُ ؟

وأين رحلتنا .. والوجد مركبنا
والبحر أفقٌ من الاحلام منصوبُ ؟

وأنت مترعة النهدين .. مترفةٌ
دنياكِ وعدٌ بشوق الوصل مخضوبُ

فى مقلتيـــكِ من الأهــواء أعنفُهـــا
وفى شفـــاهــكِ إيمـــاءٌ وترحيبُ

وفى يمينى ورودٌ جئتُ أزرعهـــــا
على ضفـــائر فيهـــا الليــل مصلــوبُ

●

بيروت ! مـاذا يقول النـاس ؟ هل ذُبَحتْ
بيض الأمـانى ؟ وغـال الطفلـة الـذيبُ ؟

وهـل تـوارى مليـــحٌ كان يـــأسرني ؟
وهـل قضى قبـل يـوم الـوعـد محبوبُ ؟

وأين مـــا كان يـــا بيروت إذ رقصتْ
ليَ الليـالي .. وطـارت بى الأعـاجيبُ ؟

وأين شعرٌ جميـــــــلٌ لستُ أذكره
على الصنـوبر والتّفـــاحِ مكتـــوبُ ؟

وأينَ أولَ حبٍ ضمنّى .. ومضى
ووقْده فى حنـــايـــا القلب مشبــوبُ ؟

●

بيروت ! لا تصفي لي الجرح .. أعرفــــهُ
فـــإنّـــه بــــدمـــــائى الحمرِ معصــوبُ

أنـــا الـــذى أسرتـــه الروم .. مـــا لحقتْ
بـــه العِرابُ .. وخـــانتـــه الأعــــاريبُ

حملتُ فى كبـــــدي الآلام فـــــانفطرتْ
وطــوحّت بي إلى اليـــأس التجـــاريبُ

يـــا للزعـــامـــات تلهـــو بي .. وأعشقهـــا
وربّما عشـــــــق الارزاء منكـــــــوبُ

كم أرضعـــونى شراب الـــوهم .. كم سخروا
منّي .. وكم غصبت روحي الأكاذيبُ

لا تنتهي غفلـــةٌ عنـــدي مُعتّقـــةٌ
ولا انتهت عنـــدهم تلـــك الألاعيبُ

●

بيروت ! نحن الالى سـاقـوكِ عـاريـةً
للمـوتِ .. يصرخ فى عينيـكِ تعـذيبُ

كم نـاشـدتنـا شفـاهٌ فيـك ضـارعـةٌ
وكم دعـانـا عفـافٌ منـكِ مسلـوبُ

فمـا استفـاق ضميرٌ فى جـوانحنـا
مُخـدرٌ فى ضبـاب الـزيفِ محجوب

حتّى إذا ضحـك الجـلاد .. مـا دَمعتْ
عينٌ .. ولا غصّ بـالآهـات مكروب

سقطتِ .. وانتفض التـاريـخُ يلعننـا
وأطرقت فى أسى المجـد المحـاريبُ

●

نهيم خلف سـلامٍ عـزّ مطلبـهُ
ومـلّ من وعـده المطـالِ عرقـوبُ

عشنـا مع الـذّل .. حتى عـاف صحبتنـا
نمنـا على الصبر .. حتى ضـجّ أيـوبُ

أكلمـــا قـــام فيهم من يـــذبحنَـــا
قلنـــا الســلام على القَـلاتِ مطلـوبٌ ؟

وكلمـــا أستـــأسـد العـــدوان بـــاركـــه
منـــا جبـــانٌ إلى الإذعـــانِ مجـــذوبٌ

●

لا ترجـــعُ الأرض الا حين يغسلهـــا
بـــالجرح والنـــار يـوم الفتـح شـؤبـوبُ

١٩٧٨ م
١٣٩٨ هـ

وغداً

الدجى شوقٌ وعِطرٌ ووَترْ

ودنا منّا القَمرْ

وامتطينا الحلم مهراً

وانطلقنا فى متاهاتِ القَدرْ

●

لا تقولي الآن شيئاً

طالما ضقتُ بحمل الكَلِماتْ

كاذباتٍ .. خائناتٍ .. خادعاتْ

ولنعِشْ أعنف أسرارِ الحياة

لحظةً ما شابهتها اللحظاتْ

●

وغداً ..

نرجع من عبقر لا شئَ لدينا

غير ومضٍ باهتٍ فى مقلتينا

وبقايا رعشةٍ فى شفتينا

وغداً نرسف ما بين الجموعْ

بقيود الندم الفظّ ..ونقتات الدموعْ

فكأنّا ما التقينا

●

وغداً ..

نرجع للعرس الحزينْ

في ضفافِ الميتيّنْ

الألى لم يدفنوا .. يسعون في الأرضِ ..

الحيارى الضائعين

وغداً نذكر جوع الفقراءْ

وعذاب البؤساءْ

وغداً تلمسنا الحُمىّ .. فننهار

كباقي الأشقياءْ

١٩٧٨ م

١٣٩٨ هـ

الموت وجلاجل

ـ مات عدد من الطالبات عندما انهارت
عليهن مدرسة فى جلاجلْ ـ

بسط الموت يا جلاجل كفيّه ..
فماذا اعطيتِه يا جَلاجلْ ؟

كل هذى الزهور ؟ ما أفجع الزهرَ
صريعاً على نيوب المناجلْ

كل هـــذا العبير من طيب مريـــولٍ ..
ومن خفقـــة الصبـــا فى الجـــدائـــلْ ؟

كل هـــذا الجمـــال ؟ مـــا رأت الأحـــلام
أبهى من الصبـــايـــا الغـــوافِـــل

بســط المـــوت يـــا جـــلاجـــل كفيّـــه ..
فكان العطـــاء من غير بـــاخـــلْ

●

قلبَ المـــوت طرفـــه فرأى العشّ
دمـــاءً على بقـــايـــا بَـــلابـــلْ

الصغيراتُ فى الحطـــام ضلـــوعٌ
ودمـــوعٌ .. وحشرجـــاتٌ جـــوافـــلْ

ذرف المـــوت دمعتين .. وأغضى
عن ضحـــايـــاه .. وهـــو خـــزيـــانُ ذاهـــلْ

●

يـــا صغيراتُ ! يلتقى ذات يـــومٍ
فى رحـــاب الردى جبـــانٌ وبـــاسِـــل

يلتقى السائر المُغذّ .. ومن سار
وئيداً .. كل الدروب حبائلْ

يلتقى الطفل فى الغضير من العمر ..
وشيخٌ مغضّن الروحِ ناحلْ

ما ارتوى الطفل بالحليب ولا الشيخ
رواه طوافه بالمناهِلْ

تتلاشى الحياة فهى سرابٌ
عند هذا وعند ذاك مُخاتِلْ

●

يا صغيراتُ .. ليس عند الليالي
بعد طول العناء إلاّ المقَاتِلْ

١٩٧٧ م

١٣٩٧ هـ

أُمتي

« ١ »

يقولون أنَك مُتّ

يقولون أنَّكِ غُسّلتِ .. كُفَنتِ ..

ثم دُفنتِ

يقولون هذا ضريحك ..

دنسّه الفاجران الرخيصانِ ..

ما قُمتِ ..

ما ثُرتِ ..

يادُمية الغاصبينَ الغزاةِ ..

لُعنتِ !

●

« ٢ »

سَلامْ !

على قاتل الغيدِ والأبرياء السَلامْ

على بائع الأرض والكبرياء السَلامْ

وبوركتما تصنعان السَلامْ

وبوركتما تنثران الحضارة فى مربع الجهل

تبتسمان .. وتعتنقان .. وترتجلانِ

ألذَّ الكَلامْ

سَلامْ !

●

وداعاً .. وداعا

فهذا هو القدس ضعنا .. وضاعا

وداعاً .. وداعا

فها هي ذى صفقة النهر

فى يـــــدهم أمْـــــةٌ اشتروهـــــا

وباعا

وداعاً وداعاً

فهذا تراب فلسطين يقطر دمعاً

ويندى التياعا

●

« ٤ »

ويا شعراء العروبة لا تنشدوا بعد

فى هند شعرا

بنات اليهود أرق دلالاً ..

وأعمق سحرا

وراشيل افتكُ نهدًا .. وأقتلُ خِصرا

وليلى الغبيّة لا تحسِنُ الرقص ..

جَاهلةٌ هى كالبهْمِ ..

راشيل أصبحُ وجهاً .. وأشبقُ عطرا

أغنّى لراشيل .. راشيل أحلى

وتسقط هندٌ وليلى

ويسقط كلّ رعاة الغَنمْ

●

« ٥ »

يقولون أنتِ انهزمتِ

يقولون أن فقيرك أثخنه البؤس .

كيف يطيق فقيرٌ كفاحا ؟

يقولون أن ثريّك أفسده المال ..

كيف يهزّ غنيّ سلاحا ؟

« ٦ »

يقولون .. لكنّهم يكذبونْ

وأعرفُ .. أعرفُ ما يجهلونْ

احُسّكِ فيَّ .. كأن دمائى رادار

نبضكِ .. ابصر ما يختفى خلف صمتكِ ..

أواه لو يبصرونْ

وسوف تقومين .. سوف تقومين ..

سوف تقومين ..

تبقينِ أنتِ .. وهم يذهبونْ

●

« ٧ »

تموتين ؟ كيف ؟!

ومنكِ مُحمَدْ

وفيكِ الكتابُ الذى نَور

الكون بالحقِ حتى تورَدْ

وطارقُ منكِ ..

ومنكِ المُثنَى ..

وأنت المُهَنَدْ

تموتين ؟ كيف ؟!

وأنتِ من الدهر أخَلدْ ؟

١٩٧٩ م

١٣٩٩ هـ

أمة الدهر

مهداه الى الصديق الشاعر محمد حسن فقي

وحيداً مع الحُمىّ .. وطيفكِ .. والشعرِ
اسائل عمرى « كيف بُعثِرتَ يا عمري ؟ »

تمرّ بى الأيـــام يشبـــه فجرهـــا
دجـــاهـــا .. ولم أنعم بليـــلٍ ولا فجرِ

اعلّــلُ بــــالاوهـــام نفسى .. كما شكا
الى الآل عبر القفر ظــــــامٍ على القفرِ

وأحســـو من الآمــالِ كأســاً خمــارُهــا
يــــدبّ بقلبٍ لم يـــــذق نشـــوةَ الخمرِ

●

أمن عــاصفٍ يــا نفسُ نمضى لعــاصفٍ ؟
الم يــــــأم البّحـــــار زمجرة البحرِ ؟

ومن مــوقفٍ بـــاكٍ على أذرع اللقـــا
الى مــــوقفٍ دامٍ على راحــــــة الهجرِ ؟

ومن وقــع سيفٍ نـــام بين أضـــالعي
إلى وقــع رمحٍ راح يــوغــلُ فى ظهري ؟

الا فــــامنحينى هــــدأةً .. رُبّ هـــدأةٍ
تُرّد شتيتـــــاً من ظنــــونى ومن فكري

●

أسلمـــاىَ ! يـــا بـــدراً لمحت بر يقــه
على أفُــقٍ مــا كان يــأنس بــالبــدرِ

خـــذى من عيــونى قصتى ومـــلامحى
وكيف ذرعتُ اليـــأس احلم بـــالنصرِ

وكيف صحبتُ النـــــاسَ حتى عرفتُهمْ
فعــدتُ جريــح العين واليــد والصـــدرِ

وكيف منحت المجــد روحي فبـــاعهـــا
فعـــدتُ بـــلا روحٍ .. أعضّ على العشرِ

●

أسلمـــاىَ ! لـو أعطـانىَ الـــدهر مهجتى
وهبتكهـــا .. لكنّهـــا أمَـــةُ الـــدهرِ

يظـــل بهــــا يلهـــو .. أأبصرت بلبُـــلاً
جريحـــاً يغنّى وهــوفى قبضـــة الصقرِ ؟

يعلّلهـــا بـــالفقر ـ حينـــاً ـ وبـــالغنى
ويخـدعهـــا بـالشعر ـ طـوراً ـ وبـــالنثَرِ

أأعطيـــكِ الآمى ؟ أآعطيـــكِ غصّتى ؟
أآعطيك روضاً صامتاً .. واجم الزهرِ ؟

أعيـــذك من حبٍ شقيٍ .. ومن هـوىً
كـبيـحٍ .. ومن شـوقٍ تلفّـع بـالـذُعرِ

يطـــالـع غيرِى فى عيــونـــك أنجماً
وألمـــح فيهـــا الليـــل ستراً على سترِ

يغنّيـــــــــــك غيرى كلّ لحنٍ محبّبٍ
وأشـدو فما يشـدو سـوى النـوح فى ثغرى

ويهـديـكِ غيرى الدُرَّ .. يا ويح شـاعرٍ
يقـول « خـذى منى قصـائـدَ كالـدُرّ »

●

أسلمـــاىَ ! .. لا تلقى فـؤداك فى يـــدي
أخـــاف عليـــه وهــو طفـلٌ من الكـبرِ

ولا تـسفحي الـــدمـــع الثمين على أمرئٍ
تعلّم ان الـــــدمــــع ضرب من المكرِ

أحبَّ .. فجــازتــه الخـلائـق بــالأسى
وفى .. فــاجــابتـه الخـلائـق بـالغــدرِ

إذا قــال « أهــوى ! » كـذبّتــه تجــاربٌ
مخضّبــــــةٌ بـــــالحـــــزن والألم المرِّ

●

دعيــه لــدنيــاه .. فقــد ألف الشّقــا
وأدمن طــول السير فى المهمــه الــوعرِ

كأنّ الليـــالي أقـمتْ لاتـــذيقــــه
ســلامــاً ولا أمنــاً ســوى فى دجى القبرِ

١٩٧٧ م

١٣٩٧ هـ

رسالة إلى ميت

حديثنا مضَيعةٌ للوَقتْ

فإنّنى حيّ وأنتَ مَيتْ

وبعدَ ما دُفِنتْ

●

لأننى أومن بالشروق والزهورْ
ورقصةِ الربيع فى الوديانْ
وضحكةِ الأحلامِ فى الثُغورْ
ونبضة الفرحةِ فى الانسانْ
وأنت لا تهوى سوى القُبورْ
والنعق فى الاطلالِ كالغِربانْ

●

لأننى أمجِّد الحياةْ
أرشّ أبياتى على شجعانها
الزارعى دروبها بالامنياتْ
والناثري الورد على احزانها
وانت لا تهوى سوى الرُفاتْ
لأنّنى أحبّ كل طِفله

أحُبَ كل خُصله

أحبُّ كل رَملهْ

وأعشقُ الجبال والسُهولَ والبحَارْ

وأنتَ من بغضكِ تحيا فى إسارْ

تودَ لو خنقتَ ضوء الشمس فى النَهارْ

ولو قتلتَ اللحنَ فى الزمارْ

ولو وأدتَ الحُبَّ فى الافكارْ

١٩٧٧ م

١٣٩٧ هـ

حسبي وحسبك

لُمّى ضفــــائركِ الشقراءَ .. وابتعــــدى
أخشى عليـك اللظى المـوارَّ فى جسـدى

أخشى عليـــكِ معـــانـــاتى .. مكابرتى
تمــزّق .. يقظـــة الآلام فى سهــــدى

تشرّدى فى بـــلاد اللـــــه .. أذرعهــــا
خطـوى جريـحٌ .. وقلبى نــابضٌ بيـدى

●

يـــا زهرةً بطيــوب الصبــح عـــابقــةً
إنّي أتيتُ وريــح الليــل فى كبـــــدى

يــا ضحكــةً بــالصبــا المراحِ صــاخبــةً
أمَــا رأيتِ خيــوط الــدمــع فى كـمــدى ؟

ويـــــا حمـــــامـــــةَ دوحٍ تستريـــحُ على
فــخٍّ من الشـــوق .. إن لم ترحلى تُصْــدى

●

حسبى وحسبـــــكِ حلمٌ فى تنفّســــــهِ
مــــا فى العــوالم من طيبٍ ومن رَغَــدِ

عشنـــا على راحتيـــــهِ نشــوةً ضحِكتْ
لنــــا .. ومـــا ابتسمتْ قبــلاً على أحــدِ

مــا كان يــومــاً ولا يــومين مــوعــدنــا
بــل كان عمراً وعشنــــاه الى الابـــدِ

١٩٧٧ م

١٣٩٧ هـ

يا راحلا للرحيل

« أبى ! الا تصحبنـــــــــــا ؟ إننى
أودّ أن تصحبنــــــــا يـــــا أبى »

وانطلقتْ من فمهـــــــا آهـــــــةٌ
حطّتْ على الجرحِ .. ولم تـــــــذهبِ

وأومضتْ فى عينهـــــــا دمعـــــــةٌ
مـــــالت على الخـــــدّ .. ولم تُسكبِ

وعـــــــــاتبتنى ـ كبرت دُميتى ! ـ
وهْى التى من قبـــــــــل لم تعتبِ

« أهكـــــذا تهجرنـــــا يـــــا أبى
لـــزحمـــــة الشُغـــلِ .. وللمكتبِ ؟ »

●

يـــا أجمــل الحلــوات .. يـــا واحتى
عبـــر صحـــارى الظمــــأ الملهب

أبـــوكِ مُـــــذ أظلم فجر النـــوى
يعيش بين الصـــــــــــلّ والعقربِ

يضحـــكُ .. لـو تـدرين كم ضحكـــةٍ
تنبـــــــــع من قلب الأسى المُتعَبِ

يلعبُ .. والاحـــــزان فى نفســـــه
كحشرجــــــات المـــوتِ لم تلعبِ

يـــودّ لـــولا الكبر لـــو أنّـــه
أجهشَ لمـــا غبتِ « لا تـــذهبى ! »

●

يـــا أجمـل الخَلَـواتِ .. يـــا فــرحتى
يـــا نشـوتي الخضــراء .. يـــا كـوكبي

أبـــوكِ فى المكتبِ لمـــــا يــــزَلْ
يهفـــــــــــو الى الطيّب والأطيبِ

يصنـــع حُلمـــاً خير احـــلامـــه
أن يسعــــــد الأطفـــــال فى الملعبِ

من أجـــل يـــارا ورفيقـــاتهـــا
أولَـــع بـــالشُغـــلِ .. فـــلا تغضبى
١٩٧٧ م
١٣٩٧ هـ

حواء العظيمة

أنتِ السعـــادةُ والكآبـــهْ
والـوجـد حُبّـكِ والصبـابَـهْ

أنتِ الحيـــــاةُ تَميض
بـالخصب المعطّرِ كالسحـابـه

منـكِ الـوجـود يعبّ فرحتـه
ويستـدنى شبـابـه

وعلى عيـــونـــكِ تنثر الاحـــلامُ
أنجمهـــــا المُـــــذابَـــــةْ

وعلى شفـــاهِـــك يكشف الفجر
الجميـــل لنـــا نقـــابـــةْ

●

أوحيتِ للشعراء مـــاكتبـــوا ..
فخُلـــدَتِ الكتـــابـــةْ

وهمستِ للخطبـــاء .. فـــارتجلـوا
البـــديـــع من الخطـــابَـــةْ

وخطرتِ فى التـــاريـخ طيفـــاً
تعشـــق الرؤيـــا انسكابـــه

●

ضـــلَّ الالى حسبـــوك جسـا
لا يملّـــونَ اغتصـــابـــةْ

وضجيعـةً مسلوبـة الاحسـاس ..
طيّعـــةَ الاجـــابـــةْ

وذبيحـــــةٌ نُحِرت ليـــــأتى
الــذئب منهـا مـا استطـابـهْ

وبضـاعـةٌ فى السـوق بـاعتهـا
العصـــابــة للعصـــابــــهْ

●

تبقين أنتِ فقهقهي
ممّـا يـدور ببـالِ غـابــهْ

تبقين أنتِ ويــــذهبـــون
إذا الصبـــاح جـلا ضبـابــهْ

تبقين أنتِ ويــــذهبـــون
ذُبــابــةٌ تتلـو ذُبـابــهْ

١٩٧٨ م
١٣٩٨ هـ

فيم الغناء؟

جميع المطارات عندي سَواءْ

جميع الفنادق عندي سَواءْ

وكل ارتحالٍ قُبيلَ الشروقِ

وبعَد المساءْ

سَواءْ

وكلّ الوجوهْ

تطاردنى عند كلّ وداعْ

تلاحقنى عند كلَ لقاءْ

سواءْ

ففيم العناءْ ؟

ففيم العنَاءْ ؟

●

أفيق مع الفجر ..

أشرب شاىَ الصباحْ

اسيرُ الى غابة الأمس واليوم

حيث تسيلُ الدماءْ

أصافح نفس الأيادى المليئة بالعطر

والمكر .. ألمح نفس الرياءْ

ونفس الخداع .. ونفسَ الغَباءْ

ففيم العناءْ ؟

ففيم العناءْ ؟

●

وألهو بنفس القراراتِ ..

أهذى بنفس الخطاباتِ ..

أسمعُ نفس الغِناءْ

أطوف بنفس الجموعْ

وأبصر نفس الدمُوعْ

وأضحكَ حين يشاء القَضاءْ

وأحزن حين يشاء القضاءْ

فغيم العناءْ ؟

ففيم العَناءْ ؟

●

ولا يعرف القفر أنّى

سكبتُ دموعى عَليهْ

ولا يعرف الحُبَّ انّى

ارتميتُ .. لثمتُ يديهْ

ولا يعرف الظلم اني

تَململتُ فى قبضتيه

ولا يعرف الناس اني

غضبتُ وقد عُذبَ الابرياءْ

وحاربتُ حين طغا الادعياءْ

ففيم العناءْ ؟

ففيم العناءْ ؟

●

وحين أغيبْ

وراء المغيبْ

يقولون كان عنيدا

وكان يقول القصيدا

وكان يحاولُ

شيئا جديدا

وراح وخلّف هذا الوجودا

كما كان قبل غبيّاً بليدا

ففيم العناءْ ؟

ففيم العناءْ ؟

١٩٧٨ م

١٣٩٨ هـ

لاتُهيّئ كفني !

لاتُهيّئْ كفني ! .. مـــا مِتُّ بَعــــدُ
لم يـــزل فى أضلعي برقٌ ورَعــــــدُ

أنـــا إسـلامي .. أنـــا عِـــزّتــــهُ
أنـــا خيـل اللـــه نحـو النصر تعـــدو

أنـــا تـــاريخى .. ـ ألا تعرفـــه ؟ ـ
خـــالــدٌ ينبض فى روحي .. وسعـــدُ

أنـــا صحرائى التى مـــا هُـزمتْ
كلمـا استُشهِـدَ بنـدٌ .. ثـار بنـدُ

قسماً ! مــا قفــز الخــوف الى
قبضـة الفـارس .. مـا اهتزّ الفِرنـدُ

مـا دعـانـا الفتـح .. إلا شمختْ
هـذه الصحراء .. فـالكثبـان اسـدُ

●

لا تُهيّئ كفنى ! .. مـــا زال لي
فى صمـودِ القمم الشماء وعـدُ

لا تغرنّـك منّى هـدأتي
لا يمـوت الثـأر .. لكن يستعـدُ

لا يغرنّـك نصـلٌ مُـوغـلٌ
فى عروقي .. فـأنـا منـه أحَـدُّ

لا يغُرنّـك عبـدٌ مُرجفٌ
بـانتهـائي .. لا يخيف الحُرّ عبـدُ

لا تُهيّئْ كفني ! يـــا سيـــدي
لي مـع الثـأر مـواثيـقُ وعهـدُ

أو مـأتٌ لي عِـزّةٌ مجروحـةٌ
ودعتني من خيـام الأسرِ هِنـدُ

وبــدا لي مسجـدٌ مكتئبٌ
دنستّـه بـوحـول البغي رُبْـدُ

ذكر الإسراء .. فــاهتزّ أسىً
ولإسرائيـل فى المحراب جنـدُ

أيهـا المسجـد ! .. يـا مسّرى الهـدى
ان وعـد اللـه حـقٌ لا يُصَـدُ

الصليبيـون أمسِ ارتحلـوا
وغـداً يمضى الصليب المُستجـدُ

●

قـل لمن طـار بـه الـوهم « اتئّـدْ !
ليس للظـامئ فى الاوهـام وِرِدُ

اى سلمٍ ترتجى من رجـــــــــل
يـــده بـــالخنجر الـــدامي تُمـــدُّ

ايّ سلم ترتجى من رجـــــــــلٍ
ضَــج فى اعـــمـــاقـــهِ الحقـــد الألَـــدُّ

دير يــــــاسين على راحتِـــــــه
لعنـــةٌ تتبعـــه ايـــانً يغـــدو

سترى إذ تنجلي عنـــــــك الرؤى
أنَــــه للحرب لا السِلمِ يُعَـــــدُ

ان مـــا ضُيّــعَ فى ســـاح الــوغى
فى ســـوى ســـاحتهـــا لا يُستَرَدُّ »

١٩٧٧ م

١٣٩٧ هـ

قفي

قفي ! لا تتركيني فى الريـــــــــاحِ
أحـــــاربُ بـــالنـــوازف مِن جراحي

ومـــأســـاة الــوجــودِ تحــزَ قلبي
وتلتهم البقيّـــــة من كفـــــاحي

وفى شفتىَ أبيـــــــاتٌ حـــــزانى
تغنّتْ ـ وهى تجهشُ ـ للصبـــــاحِ

●

قفي ! لا تحرميني والليـــــــــــــالي
نصـــــالٌ في ضلـــوعيَ .. من ســـلاحي

تنكر لي الصـــديـقُ .. فمـــا انـــدهـــاشي
وقـــــد قفـز العــــدّو إلى إجتيـــاحي

أطــــالــع في الــوجـــوه .. فـــلا تُريني
ســــوى رقص السراب على البِطــــاحِ

●

قفي ! لا تتركيني للغيـــــــــــــــافي
تصّب الجمرَ في وجهي المبــــــــــاحِ

وحيـــــداً تتبــع الـــذؤبـــان خطـــوي
وتـــزدحم النســــور على جنـــــاحي

تثـــــور زوابـــــع الصحراء حـــــولي
وأحلمُ بــــالــــورود وبــــالأقــــاحي

●

قفيِ ! فــــالليـل بَعــــدكِ من عـــــذابي
يضـــــــج .. وكان يطرب من مِراحي

وانكر حين مـــــــــا تمضين حلمي
وأهــزأ بـــالمـــدجّـــج من طماحي

وأعجبُ كيف يغريني طريقى
ومـوتى فيـــه أقربُ من نجـــاحي

●

قفي ! فـــالكـــون لـــولا الحب قبرٌ
وإن لم يسمعـــوا صـــوت النـــواحِ

قفي ! فـــالحسن لـــولا الحب قبـــحٌ
وان نظمـــوا القصـــائـــد فى المـــلاحِ

قفي ! فـــالمجـــد لـــولا الحب وهمٌ
وإن ســـاروا إليـــه على الرِمـــاحِ

١٩٧٧ م

١٣٩٧ هـ

أشعار حب يابانية

- مترجمة عن الانجليزية

« ١ »

الليلُ ..

وهذا الباب المفتوحُ ..

وأضواءُ القمرِ البسّامْ

قال حبيبى :

« سأجيء الليلة فى الأحلاَمْ

●

« ٢ »

يسيلُ المَطرْ

ولكنني لا أحسّ المَطرْ

لأنّي اتخذتُ هواكَ مِظلّهْ

●

« ٣ »

لا تبتسمْ

كالجبلِ المخضَرِ غطّاهُ السحابْ

سيعرف الناس بإنا عاشقانْ

●

« ٤ »

وترحلُ عنَى يوماً

وأشعر فى غربتي

بأنّك سافَرتَ من ألف عامْ

فحين تغيبْ

ينوح الغَديرْ

وحين تعوذْ

يعود شعاع القَمرْ

الى غرفتي

●

« ٥ »

ليتنى مــــــا انتظرتــــــهُ
مــــــا تجلــــــدّتُ للسَهرْ

ليتنى غبتُ فى الســبــــــاتِ ..
وأبحرتُ فى الخَــــــدرْ

ليتني مـــــــا انتظرتـــــــه
هـــــا هنـــــــا أرقبُ السَحَرْ

وأرى الليـــــــــــل كالخضمّ ..
هـــــــوى نحـــــــوه القَمرْ

●

« ٦ »

أتدرين كم ذا أحُبّكِ ؟

لا تسخري يا حبيبةْ ..

إنّي أحُبّكِ حتى لأكرهُ كل الألى

اجترأوا ان يحبّوكِ ..

حتى لأكرهُ اكثرَ كل الألى

اجترأوا ان يروك ولم يعشقوكِ

١٩٧٨ م

١٣٩٨ هـ

يا أهلاً بك

ـ إلى طفلي فارس فى شهره الثاني ـ

يا أهلاً بك فى زمنٍ وأدَ الفُرسَانْ

أودى بجميع الشُجعانْ

لم يُبقِ سوى السيف المثلومْ

وبذاءات القزم المهزومْ

وهو يقبّلُ قدم العُدوَانْ

●

يا أهلاً بك فى زمن الأفاقيّن ..

الكذابّين .. المرتدّينْ

مَنْ بصقوا في جرح فلسطينْ

من ساقوا لفراش هولاكو

كلّ بنات صلاحِ الدينْ

ورموا حِطيّنْ

للبيع بسوق النخاسيّنْ

يا أهلاً بك ..

فى زمن الجوع إلى الأبطالْ

فى زمنِ الكافر والدجّالْ

فى زمنٍ لم يبق نقيّ فيه

غيرُ الأطفالْ

١٩٧٧ م

١٣٩٧ هـ

إذن لن نهيم معاً

ترجمة قصيدة لبيرون

إذن لن نهيم معـــاً فى الـــــدروب
ونـــوغــــل فى الليـــل حتّى السَحرْ

برغم الحنين بهـــــذا الفـــــؤادِ
ورغم البريـــــق بــــــذاك القَمرْ

●

فقـــــد أكل السيفُ من غمـــــده
وقـــد اضنتْ الروح صـــدرى الجريـــخ

فـــلا بُـــدَ للقلب من هـــداْةٍ
ولا بـــد للحبّ أنْ يستريـــخ

●

قصيرٌ هـــو الليـــل .. ليـــلُ الغَرامْ
قريب هـــو الصبـــح .. صبـــحُ البشَرْ

ولكننـــا لن نجـــوب الـــدروب
ونـــوغـــل تحت شعـــاع القَمرْ

١٩٧٧ م
١٣٩٧ هـ



ـ الى الطفلة ريم تركى العصيمى التى استشهد
ابوها اثناء تطهير الحرم ـ

يا ريم السمراء الحسناء الصامتة الشفتينْ
يا ريم الحوراء الهيفاء الواجمة العينينْ

يسألنى وجهك عبر الصفحة ..

أين تولّى اينْ ؟

هل يرجع بابا الضارب فى أعماقِ البينْ ؟

يأخذني وجهك عبر الصفحة ..

يقسمنى نصفينْ

أبكى وحدى

أهمس « لا ! يا ريمْ

لن يرجع فى يومينْ »

●

يا ريمْ !

يا أحلى ظبيٍ فى البَيداءْ

غيلانُ المَسجدْ

ـ هل ابصرتِ وجوهَهم الكالحة الشوهَاءْ ؟ ـ

دخلوا فى جنح الليل كغربان الموت ..

أحاطوا بالكعبة مثل وَباءْ

قتل الغِيلانْ

بابا .. والماء النابع من زمزم .. والحُجّاج ..

وسرب حماماتْ

لكنْ يا ريمْ

بابا غلب الغِيلانْ

لو لم يغلبهم بابا

كانوا سرقوا كُورَ الاطفال ..

وقصّوا خُصلَ الطِفلاتْ

كانوا افترسوا المريولاتْ

قفلوا ابواب المدرسة ..

وداسوا كتب المحفوظاتْ

كانوا اقتنصوا فرح الاشياء
ولفّوا الدنيا
بعباءاتِ الخوف السَوداءْ

●

يا ريمْ !
يا أحلى ظبيٍ فى البيداءْ
كلّ الناس يموتونْ
يبقون قليلاً فى الدنيا ..
ثم يغيبونْ
وقليلٌ يا ريمُ الفُرسانْ
وقليلٌ يا ريمُ الشُهداءْ
وقليلٌ من يغرس شمعته ..
فى صدر الظلماءْ

يا ريمْ !

فلتسطع فى عينيكِ

نجوم إباءْ

وليسفر وجهُك عن بسمة حبٍ

بيضاءْ

قولى يا ريمْ

« بابا ما ماتْ

لكن سافَر اسطورة بذلٍ وسخاءْ

تذرع وجدان الصَحراءْ »

١٩٧٩ م

١٤٠٠ هـ



- الى الحبيبة الغالية الكنانة -

رويـدكِ ! لا تلقى العفــافَ على التُربِ
ولا تحملي طهر الربيــع إلى الـــذئبِ

رويـدكِ ! مـا نـاداكِ خلفَ عيـونــهِ
لهيب الخنـــا المحمــوم .. لا ألــقُ الحبِّ

ولا تمنحيــه القلب .. فهــو حثـالــةٌ
من الغـدر والتضليـل .. تحيـا بـلا قلبِ

●

شدوتِ بألحان الحنين لأرقطٍ
تلَمظ شوقاً إثر مبسمكِ العذْبِ

وقلتِ له « هَيا ..الى عالم المُنى »
وعالمه دنيا معربدةُ الرُعبِ

وعانقتهِ .. يا للكرامة ترتمى
مقطَعة الاوصالِ .. دامية الجنبِ

●

رويدك ! ما أقسى لقاء غريرةٍ
بوغدِ .. وسفّاحٍ بشاردة اللُبَ

وزهرٍ بإعصارٍ .. وطفلٍ بقاتلٍ
وصقرٍ بعصفورٍ شكا لوعة الصبَ

وجرح بجزّارٍ .. وميْتِ بدافنٍ
وسلمٍ بمن يغفو ويصحو على حربِ

١٩٧٧ م

١٣٩٧ هـ

هناك

وذاتَ مَساءْ

وركب الضياء يودّعُ وجه السّماءْ

سيأخذنى الغيب فى ساعِديهْ

فأمضى وراء الغروبْ

الى حيث يرتحل الشُعراءْ

●

تقولين : « ما باله لم يَعُدْ ؟ »

تقولين : « أين أراه ؟ »

وتنتظرين على الباب حتّى تنام النُجومْ

ولكنّنى

ـ يا رفيقة عمرى .. وواحة قفرى ..

وشمسَ حياتى .. ويا قُبلة الأمنياتِ

التى حررتنّى من اليأسِ .. يا وردة الأمسياتِ

النديّة بالعطر والشوق والهمس ـ

لكننى لن اعود ..

لأنّى هُناكْ

●

أتبكينَ ؟

لا والذى جعل الحُبّ يجمع ما بيننا

مثلَ قيدِ شهىّ ٍ عنيفْ

لا والذى صان ايامنا من

غباءِ الأنامِ وغدر الزّمانْ

لا والذى ما عبدنا ، رجونا ، خشينا سواهْ

ارفعى الرأس قولى : « حبيبى

يواصل ترحاله فى صميم الوجودْ

يجوب القفار التى لم تطأها القوافلُ ..

يجمع أحلى اللآلئ من ظُلُماتِ المحيط ..

يحلّقُ فى قممٍ ما رأتها الصُقورْ

يسابق فى مشيهِ الريح .. يسكن

أقصى النجومْ

يعود مع الورد حين يعود الربيعْ »

●

وان هزّكِ الشوق سيرى

الى البيد فهو هناكْ

على كلّ حبة رَملِ

علىّ كلّ تلِّ

وفى الزَهراتِ الضئيلةِ ..

فى كلّ وادِ

فقد كان يعشق صحراءه .. يعشق الشمس

والريح والشوك .. يعشق

حتّى السرابْ

●

وإن هزّك الشوق سيرى

الى حيث يجتمع الناس فهو هُناكْ

على كلّ وجهِ سعيدِ

على كلِّ وجهٍ حزينْ

وفى ضحكة الطفل وهو يطارد ظِلَّه

وفى دمعة الطفل حين يجوعْ

مع البُؤساءْ

مع الضائعينْ

لقد كان يعشقهم .. انت تدرينَ ..

كم كان يعشقهم .. كان يكتم عِشقهْ

ويكتبُ أشعاره فى الحِسانْ

●

وما كان كالآخرينْ .

فكيف يعيش الى أن يُحوِّله الدهرُ

شيخاً نحيلاً ضعيفاً يئنّ ويشكو ؟

الى أن يُملّ ؟

وتصبح أشعاره مثل حبرٍ قديمٍ ردى .

وتصبح أفكاره كالقديد المُملَحِ ..

يصبح كالآخرينْ ؟

١٩٧٨ م

١٣٩٨ هـ



مقدمة

لا تُلقيني

فى لُجّة هذا الكون المَحموم

في قبضة هذا الأُفُقِ الدامي

الجهم المَسموم

فأنا أحمل فى أعماقي

جبنَ المهَزومْ

وتباريح السيف المَلثومْ

لا تلقينى

فى هذى القفرةِ حيث الوحشة ..

حيث الغولُ .. وحيثُ البُومْ

ودعينى

فى جنة عينيك أسافر ما بين

غديرٍ وَكرومْ

●

« ١ »

يا أمّاه ! ويا أخُتاه ! ويا حُبّاه !

يا نجمة دربّاه !

ما أقسى خطو الزمن الموغلِ

في أحشائي .. ما أقساهْ

اشنع ما ارتكبت كفّاهْ

ألقى فوق جبيني حُمّاهْ

ورمى بين ضلوعي

سود خطاياهْ

نثر الشيبَ بفود الطفلِ ..

وحطّم العَابهْ

واقتاد خطاه الى الأسد الجوعى

وسطْ الغَابهْ

●

يا مُلهمةَ الأشعارْ !

جفّتْ بعدكِ كلّ الأشجارْ

نضَبتْ بعدكِ كلّ الآبارْ

صَمتَ القيثارْ

والشاعر ؟ أين الشاعر ؟

سار بقافلةِ التُجّارْ

أنشد للدرهم والدينارْ

يا مُلهمَةَ الأشعارْ !

قومى من نومكِ ! ويحكِ !

أخشى أن ينقرضَ الشعرَ ..

فهذا زمنُ السمسارْ

●

« ٣ »

يا أهلَ القرن العشرينْ

أهل العلمِ .. وأهل المالِ ..

وأهل التقنَيهْ

أهل الصفقات الدوليّهْ

هذا الرجل الحيرانْ

أخطأ فى العنوانْ

وأتاكم بالصُدفَهْ

من عصر العِفَهْ

يحمل اشعاراً عذُرَيهْ

من خيمة ليلى البدوَيهْ

يتغَزل فى ضوء الاقمارِ الأصليهْ

من يهدى الحيران المسكينْ ؟

يا أهل القرنِ العشرينْ

●

« ٤ »

أتأمّلُ وجهيَ فى المِرآة :

« هل هذى طلعةُ شاعرْ ؟ »

لا ! يا مُلهمةَ الاشعارْ

إنّى المح فى عينيه..

لهيبَ النّارْ

وهُناكَ غُبارْ

فوق الصورة ..تحت الصورة ..

عبر الصورةِ .. ثوب غُبارْ

يا للعَارِ .. ادنسٌ اسم الشاعرِ ..

يا للعَارْ

لكنّى فى الزمن الغابرِ كنتُ

صَبياً غِرّا

يهوى الليل .. ويهوى البَر .. ويهوى البحرا

يحيا شعرا

يكتبُ شعرا

زمنٌ مرّاَ

والآنَ أعيشُ على الذكرى الخرساءْ

أتنفسّ قبح الأشياءْ

اجتَر الشعر ـ المُومياْءْ

●

خاتمه

أهُناكَ خَيارٌ ؟

ها أننذا أعتزلُ الأشعارْ

ها أننذا اعلنُ إفلاسي

أنعي لجميع الناسِ

الميتْ الغالي ..

إحساسي

١٩٧٩ م

١٣٩٩ هـ

أمام الأربعين

وهـــــا أنـــــذا .. امـــــام الأربعينِ
يكاد يـــــؤودني حمـــــل السنينِ

تمرّ الـــذكريـــاتُ رؤى شريـــطٍ
تلـــوّن بـــالمبـــاهـــج والشجـــونِ

إذا مـــا غبتُ فى طيفٍ سعيـــدٍ
هفت عينى الى طيفٍ حـــزينِ

●

عرفتُ الحبَّ افراحـــــــــاً تغنّى
وذقتُ الحبَّ كأســــــــــاً من انينِ

وعشتُ المجـــــدَ زهــــواً يستبينى
وعفتُ المجـــدَ يـــأســـاً يحتـــوينى

وجرّبتُ الأنـــــــامَ .. فكان أقسى
من الاعـــــداءِ إعراض الخـــــدينِ

●

تعبتُ من المسير على الفيـــــــــافى
وضربـــي فى النجـــود وفى الحـــزونِ

تســـائلنى القــوافــل مـــا مرادى
وينسكب الهجير على جبينى

وتنـــأى الـــواحـــة الخضراء عنّى
كما تنـــأى السعـــادة عن ظنـــونى

« نجحتَ ! » ، يقـــول بعض القـــوم عنى
« وعـــدتَ تخبُّ بـــالفـــوز المبينِ

وأعطتـــــكَ الحيـــــاة .. فمن شمالٍ
سقتـــــك رحيقهـــــا ومن اليمينِ »

وأعجب ما النجـاح .. عـذاب روحي ؟
وعزبـــدة السهـــاد على جفـــونى ؟

●

أطـــالــع فى المـــودّع من شبـــابى
كما نظر الغريــــــــقُ الى السفينِ

وارتقبُ الخبئ من الامـــــــــاسى
بـــذعر الطفـــل من غـــده الخـــؤونِ

ويرمقنى المصير .. ورَبَّ حتفٍ
يروعُ .. وفيـــــــه تحرير السجينِ

١٩٨٠ م
١٤٠٠هـ

وتعطين كالبحر

(١)

وتعطين كالبحرِ .. ياإمرأةَ

شعرها الموج .. ياإمرأةَ عينها طيبة

القاعِ .. يا إمرأةَ شفتاها

انبعاثُ الغريقْ

(٢)

وتعطين كالبحرِ .. يقذف بالعشب واللؤلؤ

الرَطبِ والرمل .. يأخذنى فى تجاويفه

النابضات بسّر الحياةِ الدفئْ العميقْ

(٣)

وتعطين كالبحر .. يسحبنى من

موانى الضياع الى المرفأ المتأجج

بالوجد .. يرسلُ جمع النوارس تدفع

هذا الشراع العتيقْ

(٤)

وتعطين كالبحر .. من عمق عمقكِ ..

نصبح نفسَ التفرّقِ .. نفسَ التمزّقِ ..

نفسَ التجمّعِ .. نفسَ التطلّعِ ..

نفسَ الحريقْ

(٥)

وتعطين كالبحر .. ما أكرم البحر .. يمسح بالزَّبدَ

الرخوِ جبهة هذا الذى جاء

يعبر جمر الوهادِ ..

وشوكَ الطريقْ

(٦)

وتعطين كالبحر .. يا بحر حسبى !

يا بحر رحُماكَ ! يا بحر لا أستطيع

السباحة فوق الرحيقِ

وتحت الرحيقْ

(٧)

وتعطين كالبحر .. هل يقبل البحرُ

قبلة شكرٍ ؟ وكلمةُ حب

خجولٍ ؟ وهذا المديح الرقيقْ ؟

(٨)

وتعطين كالبحر .. ماذا اقُدّم للبحرِ ؟

زوادّتى كسرتان من الخبز ..

شئٌ من الملح ..

بعض قوافٍ جفاها البَريقْ

(٩)

وتعطين كالبحر .. لو استطيع حملتُك

يا بحر فى قِربتى .. وشربتُكَ ..

قهقهت فى وجه ذاك

السراب الصفيقْ

(١٠)

وتعطين كالبحر .. يا بحر حين أعود

الى البَرّ ماذا سأحمل منك

سوى قطرةٍ أومضت

فى جفاف حياتى السحيق .. السحيقْ ؟

١٩٨٠ م

١٤٠٠ هـ

يا أعز النساء

يـــا أعــزّ النســـــاءِ ! همّي ثقيـــلُ
هــل بعبـيـــــكِ مرتـــعٌ ومَقيـــلُ ؟

هــل بعينيـــكِ ـ حين أوى لعينيـــكِ ـ
مروجٌ خضرٌ وظــــــلٌ وظليـــــلُ ؟

هــل بعينيـــكِ بعـــد زمجرة القفرِ
غـــديرٌ .. وخيمـــةٌ .. ونخيــلُ ؟

يـا أعـزَّ النســاء ! جئتُـكِ جـوعـان ..
طعـــــامي كآبـــــةٌ وذهـــــولُ

يــا أعـز النســاء ! جئتُــكِ حيرانَ ..
فــأين الحـــادي وأين الـــدليــلُ ؟

يــا أعـز النســاء ! جئتــكِ ظمآنَ ..
فـــأين الاكـــواب والسلسبيـــلُ ؟

يــا أعـز النســاء ! جئتُ حصــانــاً
مثخنـــاً هــدّه السبـــاق الطـويــلُ

كُسرتْ ســـاقـــــه فُجنّ إبــــاءً
كيف يحبــو هـــذا الجــواد الأصيــلُ ؟

●

وتســاءلتِ « مـــادهـــاكَ حبيبي ؟ »
وطـوانى الشـــذى .. وغنّى الهـــديـلُ

« إتركِ الجُرحَ لحظـــــــــــةً يتكلّمْ
رب جرح يطيب حين يقـــــــولُ »

يـــا أعـزّ النســـاءِ ! سفر شقـــائي
كل سطرٍ فيـــــه حســـامٌ صقيـــلُ

أنـــــا من أمّـــةٍ تخــوض وحــولاً
من هـوانٍ .. وتــزدريهـــا الــوحــولُ

غسلــوا القـــدس بـــالبكاء .. ويجرى
بـــدمــوع الأسى الصبـــور النيـــلُ

والخَنــوعُ الــذليـل يلعن تــاريخى ..
وتـــاريخــــه الخنــوعُ الـــذليـــلُ

قتلـــــوه ومـــــــادرى .. فتغنّى
بسجــايـــا سفّـــاحــــه المقتــولُ

أمتّي ! أمتّي الشقّيـــةُ ! مــل العجــز
منـــــا .. وضـــجّ صبرٌ جميـــلُ

حـــاربتنــا من التتـــار قرودٌ
وغـــزانـــا من الجراد قبيـــلُ

وفلــــول اليهـــود تلهــــو بـــــأرضى
عجبـــــاً تهـــزم الجمـــوع فلـــولُ

●

يــا أعــزَّ النســاءِ ! مــا أرخص الألفــاظ
يجترّهـــــا اللســـــان القـــؤولُ

فعلـــــوا كُـــلَّ مـــــا ارادوا بشعبي
وســـلاحي الافعــــال والتفعيـــلُ

ويغيرون بـــــالجيـــــوشِ .. وانقضٌّ
بشعرٍ يُسرّ منــــــه الخليــــلُ

يـــا بحــــار القريض .. مــــا عـزَّ بحرٌ
لم يصنـــــه من العــــدا اسطــولُ

يــا قــوافيــــه .. ليتَ لى بــدلاً منكنّ
سيفـــــاً أضمّـــــهُ واصـــولُ

ليتنى اعرفُ الشجـــاعـــةَ يــومـــاً
بعـــده يشتهى .. ويُرجَى الرحيـــلُ

●

يـا أعـزَّ النســاء ! أين مضى الطفـل ؟
وأين ابتســامـةُ المعســولُ ؟

أين ولّتْ براءتى ؟ أين طهرى ؟
أين غــاب الفتى العفيفُ الخجــولُ؟

كبر الطفـلُ .. شيّبتـه ليـاليـه ..
وعرّتــه من صبــاه الفصــولُ

قبضــــة الأربعين تهصر روحى
فــأحــاسيسىَ العــذارىَ كهــولُ

لم تَعُــدْ ثمَّ شعلــةٌ من حمــاسٍ
سُكبَ الــزيت .. واستراحَ الفتيــلُ

●

يــا أعـزّ النســاءِ ! أخشى على قلبى
من المجــد .. إنمــا المجــد غــولُ

تــأكلُ الرفـق والسماحــة والطيبــة ..
فــالقلبُ وحشــةٌ وطلــولُ

والطموح الـذى يغنّى لـه النـاسُ
سرابٌ مـا بُـلَّ منـه غليـلُ

والمعـالى التى يهيم بهـا الاقـوامُ
وَهمٌ لـه تُـدَقّ الطبـولُ

●

يـا أعـز النسـاء ! جئتُ هـزاراً
جـدٌ فى اثره عقـابٌ أكـولُ

حـاربتـه الريـاح فهـو جنـاحٌ
ريشـه فى دمـائـه مبلـولُ

يـا أعـز النسـاءِ ! إن قلتُ شعراً
أحرق الشعر كاهنٌ مخبـولُ

يـا أعـز النسـاءِ .. إن قلتُ نثراً
سفّهتـه فطـاحـلٌ وفحـولُ

وإذا مـا صمتُ عـذبّنى الصمت ..
وهـل تهجر البكاء ثكـولُ ؟

قـــدري مـــا صنعتـــه بـــاختيـــارى
قـــدرى صـــاغـــه العليّ الجليـــلُ

١٩٨٠ م

١٤٠٠هـ

نحن كنا الشعر

إنثرى الخصبَ علىالافـــــــــق العقيمِ
ارجعى لى رعشـــة الــوجــد القـــديمِ

يـــــوم إن كُنَّـــــــا ترَانيمَ السُّرَى
شهقـــــــاتِ الفجر .. أحـــلامَ الكرومِ

يـــوم أن طرنــــــا على مركبـــــةٍ
من شعـــاع البـــدر مـــا بين الغيــوم

نحن كُنــا السحر .. هــل من ســاحــلٍ
مــا نسينــا عنــده بعض النجــومِ ؟

نحن كنّــا الشــعر .. هــل من ســامرٍ
مــا رشقنــاه بــأوهــام النعيمِ ؟

●

آه يــا سلمى ! انظرى مــا تركتْ
خطــوات الـــدهر فى هــذا الأديمِ

انظرى الــوجــه الــذى تــذرعــه
كل يــومٍ عربــاتٌ من وجــومِ

انظرى العين التى إن ضحكتْ
عصرتهــا قبضــة الــدمــع اللئيمِ

وهنــا عــودى الــذى شــاب فمــا
راقصت أوتــاره غير الهمــومِ

وهنــا شعرى الــذى يــذوى كما
تختفى الأنــوار فى الليــل البهيمِ

وهنـــــا عمرى : ثمـــــالات صِبـــــاً
وظما قفرٍ .. واشبــــــــــــــــاح جحيمِ

●

مرهـــــق سلمى أنـــــا .. معتنـــــقٌ
وحشتى .. منطرح فـــــوق سهـــــومى

أحرق روحىَ بـــــالشـــــوق فقـــــد
ينجلى الثلـــج الـــــذى يغـــزو صميمى

طهّرى قلبىَ بـــــالحب فقـــــد
يـــولـــــد الطفـــــل المُسجّى في هشيمى

١٩٨٠ م

١٤٠٠ هـ

الموسيقى

وقلتِ لىَ : « السحرُ فى البحر والليل والبدر ..

فى الكائناتِ المدمّاةَ بالعشق ..

تحلم أن تتضاعفَ وهى تحبُّ ..

وتكبرُ وهىَ تُحبُّ ..

وتُولدُ فى الفجرْ »

قلتِ لىَ : « السحر فى الوتر

المتنَفس شوقاً وشِعراً »

وقلتِ .. وقلتِ ..

وأرسلتُ روحىَ تعبر هذا الفضاء

المُرصّع باللانهاية .. تسألُ « ما السحرُ ؟ » ..

« ما الحبُّ ؟ » .. « ما العيشُ ؟ » .. « ما الموتُ ؟ » ..

تسألُ .. تسألُ ..

يا أنتِ ! لا تنبشى الف جرحٍ قديمٍ

والف سؤالٍ عتيق

فإنى نسيتَ الضِمَاد ..

نسيتُ الاجاباتَ ..

منذ تبرّأتُ من نزوة الشعراءِ ..

وعدتُ الى زمرة الاذكياءِ

الذين يخوضون هذى الحياةَ

بدون سؤالٍ .. بدونِ جَوابْ

و يأتزرون النقود .. و يرتشفون النقودَ

و يستنشقون النقودْ

وهذى الثوانى التى اخذتنا الى

عبقرٍ كيف جاءتْ ؟

وكيف استطاعت عبور الطريق المُدجّج

بالمال والجاه والعز والبأس ؟

كيف استطاعت نفاذا لقلبى ؟

و ياويح قلبىَ !

منذ سنينٍ تجمّد .. كيف يعيش

الفتى دون قلبٍ يدّقُ ..

ودون دماءٍ تسيلُ ؟

تحنطّتُ لكننى لم ابَحْ ..

فمشيتُ ولم يدر من مربى أننى

دون قلبِ

فمن أين أقبلتِ ترتجلين القصائدَ

تستمطرين الكواكب زخّةً وجدِ ..

تثيرين زوبعةً فى الرميم ؟

أنا قد تقاعدتُ سيدتى

من مطاردة الوهم عبر صحارى الخيال ..

تقاعدت من رحلتى فى تخوم

الرجاء .. وعبر بحار المخاض المليئة

موجاً عنيفاً ..

تقاعدتُ اعلنتُ للناسِ أنّى

قد كنتُ منذ سنينِ طوالِ .. ومُت ..

فمِن يفضح السرَّ ؟ من يحفر القَبر ؟

سيدتى ؟ أوغل الليل فانطلقى

ودعى المومياءَ الذى مسَّه البحر لم ينتفضْ

مسَّه الليلُ لم ينتفضْ .

مسّه البدرُ لم ينتفض . يتأمل

فى المال .. والجاه .. والعزِ .. والبأسِ ..

حسناء أنت ؟! أظنّك ! ما عدتُ

أشعر بالحسن .. كلّ

النساء الجوارى سوَاءْ .

ولو جئتني فى صباى مُنحتكِ

شعراً جميلاً

وحباً طهورا

ولكنْ أتيتِ .. وقد يبس الكرمُ ..

والطيرِ هاجرَ .. والعمرُ أقفرَ ..

ما فى ضلوعي سوى رزمه من نقود .

فهل أنت كالاخرياتِ

سبتكِ النقود ؟ أم البحر

أغناك عن همسة الدُرّ ؟

والبدر أغناك عن شهقة الماس ؟

سيَدتى !

إتركينى فإنّى اطلتُ الكلام

وأدركنى الآن ضوءُ الصباح

١٩٨٠ م

١٤٠٠ هـ





المجموعة الشعرية الكاملة



مطبوعات تهامة
TIHAMA
PUBLICATIONS

الحمى